دار قصص وحكايات
للنشر الإلكتروني ٢٠٢١

حواديت العمدة

حكايات

عماد عبد الحي الأطير

حواديت العمدة

حكايات

عماد عبد الحي الأطير

العنوان: حواديت العمدة

النوع الأدبي: حكايات

المؤلف: عماد عبدالحي الأطيى

قوة السرد: كتابات شبابية

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغُلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2021

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2021

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

إهداء

أهدي هذه المجموعة القصصية إلى أبى وأمي رحمهما الله فهما كانا سر السعادة في حياتي والى زوجتي وبناتي لوجين وجنى وابني يوسف فهما اللذين جعلوا للحياة معنى وإلى أخوتى جميعهم، وكذلك أهدى هذه المجموعة إلى دار قصص وحكايات للنشر الذي ساعدتني في نشر أول رواية لي وهي "عذاب الماضي" وايضاً الى موقع دار حروف منثورة وموقع كتوباتى والى كل شخص ساعدتني ووقف بجانبي ووثق فيما أكتب وكان دافع لي في الاستمرار في الكتابة وظهور أعمالي الى النور.

عماد عبد الحي الأطير

نسيم الحرية

نشأ عماد في أسرة بسيطة تكافح من أجل العيش ومن أجل حريتها في ارض فلسطين المُحتلة وكان كُل يوم يُمر على عماد يشعر بالغيظ والضيق وهو يري الأعداء يقتلون ويسلبون الحرية من افراد شعبه ويبنون الأسوار العالية لكي يتحصنون بها من الشعب الفلسطيني الذي لا يملك إلا الحجارة وقوة الايمان بالقضية الفلسطينية.

فلقد شاهد عماد كيف تم قتل والده وأخوه الأكبر من الأعداء؟

وذلك في غارة إسرائيلية على الحي الذي يسكن به عماد في غزة، وكيف رأى العالم هذه المشاهد ولم يتحرك أحد ممن يُنادون بُحرية الانسان وبُحرية الشعوب والأوطان؟ فهو يشاهد المذابح الإسرائيلية ولا يتحدث ولا يشجب ولا يدين المحتل عما يفعلونه في قتل الأبرياء بكل وحشية.

وهنا أيقن عماد أن الخلاص والحرية لن يأتي من الغرب أو من أحد خارج فلسطين فالحرية سوف تولد من أبناء فلسطين فكان عماد يُريد أن يتحرر من هذا الاستعمار ومن هذا الكيان الذي قتل اسرته.

وكانت تشعر به وبأوجاعه حبيبته وبنت عمه "جنى" الذي كان يحكى لها عن أحلامه في أنشاء حركة وطنية تُحرر البلد من الظلم ومن العدوان.

وكانت تراه أيضاً والدته مهموماً وحزيناً طوال الوقت، وتخشى أن تفقده كما فقدت زوجها وأبنها، ولكنها كانت تعلم أن القدر كتب عليهم أن يضحون بأرواحهم وبدمائهم من أجل نصرة الوطن.

كان عماد لديه موهبة كبيرة في صنع الأسلحة اليدوية فأستطاع ان ينشأ حركة العماد الذي أنضم لها أطياف عديدة من الشعب الفلسطيني سراً وكان التخطيط هو ان يتم أختيار اللحظة السانحة لاستعادة الأرض.

وقد نشأت علاقة بين حركة العماد وبين بعض القبائل التي تحيط بفلسطين من خلال الأنفاق السرية التي تم بنائها وخصوصاً مع شيخ قبيلة بئر العبد وهو الشيخ عبد الحي المصري، الذي كان يؤمن بالقضية الفلسطينية وبأنه سيأتي يوماً للتحرير.

وقد أتفق عماد مع الشيخ "عبد الحي المصري" على تزويده بالسلاح وفعلاً بدأ الشيخ عبد الحي، في مساعدة تلك الحركة بقيادة عماد في توريد لهم السلاح بمبالغ زهيدة حتى أصبح لدى الحركة بعد عدة سنوات من العمل في الخفاء مجموعة كبيرة من الأسلحة والذخيرة.

علمت "جنى" أن حبيبها عماد قد وهب نفسه من أجل نصرة الشعب والقضية الفلسطينية التي هي كانت تؤمن بها أيضاً فكانت تجتمع مع صديقاتها وأهلهم واستطاعت ان تُجذبهم للحركة.

وأصبحت الحركة تضم مئات الالاف من مختلف الفئات الذين يؤمنون بشيئاً واحد وهو النصر واستعادة الأرض المحتلة، وقد علم قائد الجيش المصري في سيناء بتلك الحركة

وبمساعدة الشيخ عبد الحي المصري لهم فعقد اجتماع معه وشجعه على ذلك وتم فتح الانفاق لهم وتوريدهم بالمال والسلاح والرجال.

حتى جاءت لحظة الصفر وتم تحديد يوم احتفال اليهود بعيدهم السنوي وأن هذا اليوم هو سيكون يوم استعادة الكرامة والأرض الفلسطينية مرة أخرى والخلاص من المستعمر، وخلال السنوات الماضية انتشرت الحركة في مختلف الأرض الفلسطينية وأصبحت الحركة تحيط باليهود من كل جانب.

حتى جاء الموعد وانشغال اليهود بالأعياد وتحرك الأبطال صغار وكبار وبنات وسيدات وهم يحملون السلاح ضد هذا العدو الذي لم يخطر في باله يوماً أنه سيأتي اليوم ويكون هناك مُقاومة حقيقية من هذا الشعب الذي رضخ سنوات طويلة وعانى المرارة والقتل وهو لا يملك المال والسلاح.

وكان هدف الحركة في البداية هو تدمير مخازن الأسلحة والطيارات للعدو وفعلاً تحقق للحركة ذلك وحدثت الاشتباكات وسيطر الابطال على الوضع وتم تدمير أسلحة العدو تدمير كامل.

وفى هذا الأثناء تقدمت البلدان العربية من كل جانب وأحاطت بهذا العدو وتم السيطرة على فلسطين وأصبحت في قبضة الأبطال وتم أسر الجنود المغتصبين للأرض في عدة ساعات قليلة.

وتم رفع العلم الفلسطيني على كل الأراضي الفلسطينية لأول مرة منذّ سنوات طويلة وتم بث جميع الأخبار في مختلف البلاد العربية إنه يوم الكرامة فلقد أستعاد العرب كرامتهم وأصبحت فلسطين عربية خالصة.

ولن يستطيع أي عدو أو مُغتصب أن يأخذ منا هذا البلد مرة أخرى وانتشرت الأفراح والاعياد في البلاد العربية، وفى أثناء تلك المعارك فقد أصيب "عماد" قائد الحركة بالرصاص، فهو من خطط لهذا اليوم من خلال أيمانه هو وحبيبته" جنى" بتلك الحركة فهو من خطط وعمل سنوات طويلة من أجل أن تأتى تلك اللحظة.

وعندما رأت "جنى" الدماء تنزف من عماد نتيجة أطلاق الرصاص عليه من العدو فأخذت تصرخ وتجرى نحو عماد وهي تبكي وتصرخ وتطالب بدكتور والجميع يرون عماد وهو ينزف ومازال يحمل السلاح في يده ويقول الله وأكبر النصر والعزة والكرامة لفلسطين.

وحاولت جنى أن تجعله لا يتكلم حتى لا يزداد النزيف ولكنه كان يردد دائماً النصر للحق فلقد أخذت حق الشهداء، وأخذت حق والدي واخى وكل شخص تم قتله من خلال هؤلاء الأعداء.

و"جنى". تبكي والجميع يبكون وتطالبه عماد بعدم الحديث حتى لا يزداد النزيف وهو يقول لهم بصوت خافض، لقد حان الوقت أن نشعر ونستنشق نسيم الحرية فأنا لم أشعر طيلة عمري بسعادة مثل تلك اللحظة إنها لحظة الحرية والخلاص من الاستعمار ومن الظلم ومن الاستبداد المرير.

وحمل عماد العلم الفلسطيني وطلب من "جنى" أن تضع العلم على جسده وتلف به جسده وهو يقول لها بصوت منخفض وكلام متقطع من شدة الألم، جنى أنا لم أحب في حياتي غيرك وكنت أحلم باللحظة التي أعيش فيها معك طيلة عمري.

وهي تطلب منه عدم الحديث وتبكي، وطلب عماد من الجميع بأن يُحافظون على البلد وعلى تلك الحرية بكل قوة، وأن ينعمون بتلك اللحظات وهي لحظات الحرية ولحظات الخلاص من العبودية.

وان يفتخرون بأنه تم استعادة الأرض والكرامة الفلسطينية، وجنى تبكي والجميع يبكون من شدة المنظر حتى فارق عماد الحياة وهو ملفوف بالعلم الفلسطيني، وانهارت جنى هي ووالدته وجميع الحاضرون وهم يرددون إلى جنة الخلد يا عماد ستظل في قلوبنا وسنحكى لأولادنا كيف ضحيت بحياتك من أجل بلدك؟

فمن خلال كفاح عماد وأيمانه وثقة الجميع في الحركة التي أنشأها عاش الجميع لحظة الحرية، وهي لحظات لن يشعر بها إلا من عاش حياة الاستبداد والاستعمار والظلم والقهر.

الباحثات عن الحب

كل واحد في الحياة يملك حكاية بيعيش معاها كل يوم تفاصيلها سواء كانت الحكاية هذه سعيدة أو حزينة، فهو فقط من يتحمل أوجاعها أو يشعر بسعادتها، وقصة اليوم هي عن ثلاث ضحايا اجتمعوا جميعاً في حاجة واحدة وهي عذاب الفراق والاشتياق الى حضن الغائب الذي فارق الحياة.

عماد .. إنسان بسيط يعمل جراح في أحد المستشفيات الخاصة بمدينة القاهرة، وقد تزوج من زميلته الطبيبة أماني عن قصة حب كبيرة، وعاشا معاً في حياة هادئة وسعيدة، ورزقهما الله بطفلة جميلة وهي جنى ومرت الأيام والجميع يشعر بالحُب والسعادة، وفى أحد الأيام اتصلت الخادمة على الدكتورة أماني وقالت لها أن جنى مريضة وحرارتها مرتفعة جداً وفى حالة خطيرة.

فعندما سمعت الام تلك الكلمات كانت صدمة لها، فاتصلت على زوجها عماد فوجدته في غرفة العمليات، فنزلت مُسرعة من العمل، وركبت سياراتها وقادت السيارة بسرعة جنونية، وأثناء القيادة أنفجر إطار السيارة، ولم تتمكن من التحكم في عجلة القيادة، مما أدى إلى اصطدام السيارة بتريلا في الطريق الذي أدى إلى انقلاب السيارة وتم وفاتها.

فكانت صدمة كبيرة لزوجها عماد عندما سمع هذا الخبر وأنهار من البكاء ولم يتمالك نفسه من شدة الحُزن على زوجته، وكان عليه أن يُنقذ أبنته وهو في هذه الحالة حتى لا

يفقد الزوجة والبنت معاً، وتم إسعاف أبنته جنى وقام بدفن زوجته، وعاش عماد وجنى في البيت وهم يفتقدون الحب والحنان والسعادة.

وأصبح البيت حزين وكلما نظر عماد الى وجه أبنته الصغيرة جنى تذكر والدتها وتنهمر الدموع من عيونه حُزنا على الفراق ومرور شريط الذكريات أمامه، وجنى طيلة الوقت تسأل عن والدتها بقولها ماما وتحاول الخادمة أن تجعلها تنسى بالألعاب، ولكن جنى تحتاج الى الحنان والى حضن الام الذي يجعلها تشعر من خلاله بالأمان والدفء والحنان.

وقد نصح بعض الأقارب والأصدقاء عماد أن يخرج من تلك الحالة الحزينة، وذلك من أجل نفسه ومن أجل أبنته جنى لإن هذا خطر على صحة ونفسية كلاً منهما، وأن البنت تحتاج إلى أن تُغير جو وتخرج من البيت لكي تري أطفال مثلها وتشم الهواء وتبتعد بعض الوقت عن هذا الجو الحزين.

وأستجاب عماد لتلك النصيحة وأصطحب أبنته جنى إلى حديقة الحيوان لكي ترى الحيوانات وتلعب في الحديقة، وفى أثناء جولتهم بالحديقة وجد عماد أن هناك سيدة تنظر إلى أبنته بشدة وهي تلعب وعندما وقعت أبنته جنى على الأرض وبدأت في البكاء.

فكانت هذه السيدة هي أول من وصلت إليها، وأوقفتها من على الأرض وطبطبت عليها، وذهب عماد إليها وشكرها وقام بتعريف نفسه لها، وهي قدمت له نفسها أيضاً بقولها، وأنا سالي وأعمل مُدرسة، وجلس عماد وسالي يتبادلان أطراف الحديث معاً وهم يُشاهدون جنى وهي تلعب مع الأطفال.

وقد حكى عماد لها عما حدث وعن مُعاناة جنى من بعد وفاة والدتها وقد وجد عماد أن سالي متأثرة جداً والدموع بدأت تنزل من عيون سالي، فقال لها أنا متأسف على ذلك، لقد تسببت بكلامي في حُزنك.

ولكنها ردت عليه، وقالت له ليس هناك داعي للأسف، حيثُ أن حكايتك تُشبه حكايتي، فأنا أيضاً فقدتُ أبنتي وزوجي في يوماً واحد، ومن تلك اللحظة والدموع لا تُفارق عيني.

وحضرت جنى إليهم، وبدأت تنجذب إلى سالي وتضحك معها، وذهب الجميع الى الحديقة يتجولون بها ويلعبون مع جنى التي كانت تشعر بالسعادة والفرح.

فكانت تلك الضحكات تُسعد عماد، لا نه لم يري أبنته جنى سعيدة وفرحانة مثل هذا اليوم مُنذُ وفاة والدتها وكان يوماً جميلا للجميع،

وحانت لحظة الوداع.

وطلب عماد من جنى أن تودع سالي لكي يذهبون إلى البيت ولكن تلك اللحظة كانت قاسية جداً على كل من سالي وجنى، فكانت نظرات جنى إلى سالي تقول لها كلمات

كثيرة، قرأتها وشعرت بها سالي من خلال نظرة جنى لها ولمسة يدها وتعلقها بها.

وكأن جنى تقول لها بلغة النظرات والإشارة، لا تتركيني وحيدة، فأنا أريد حبك وحنانك، وكانت سالي أيضاً حزينة فهي شعرت مع جنى بإحساس الأمومة وكأنها أبنتها، فكل منهما لا يُريدان أن يبتعدان عن الأخر.

وبدأ عماد في التحرك ولكن جنى وسالي ينظران إلى بعضهما البعض، فكل منهما وجد ما يحتاجه من الأخر حيث جنى وجدت الحب والأمان والحنان والحضن الدافئ، وأيضاً

وجدت سالي معها أحساس الأمومة. وقد وصلت جنى الى البيت وهي تفكر في اللحظات السعيدة التي عاشتها مع سالى وكذلك بدأ عماد يفكر كيف كانت جنى سعيدة هذا اليوم مع سالى؟ وكما هو الحال جلست سالى في غرفتها وبدأت تفكر في جنى ومدى احتياجها لها.

وإنها حركت فيها أحساس الأمومة، وتحركت جنى قبل أن تنام إلى والدها وقالت له متى يا أبى سنقابل سالى؟ وهل ستتأتى لتعيش معنا هنا؟ وبدأت تحكى له عن شعورها وأحساسها وكم كانت سعيدة بهذا اليوم والسعادة تظهر على وجهها ولكن طلب منها والدها ان تذهب الأن للنوم وغداً سيجاوبها على كل الأسئلة.

واستجابت جنى لكلام والدها وقبلته على خده وذهبت مع الخادمة للنوم، وبدأ عماد في تذكر زوجته وأستخرج البوم الصور وبدأ يتحدث معها ويحكى لها عن جنى ورغبتها في التقرب من سالى والعيش معها وإنه لن ينساها مادام حياً ولكن جنى تحتاج الى الرعاية والحب والاهتمام.

وكأنها كانت الخطوة الأولى لتفكير عماد في التقدم للزواج من سالى، ولم يختلف الأمر بالنسبة لسالي عن عماد فهي الأخرى كانت تريد أن تعيش مع جنى طوال عمرها لأنها أحبتها من قلبها وكذلك شعرت بالراحة والأعجاب من عماد

وفى اليوم التالي قرر عماد ان يتحدث مع سالى في موضوع الزواج وطلب منها أن تقابله على انفراد في الحديقة لموضوع هام وبالفعل التقى عماد وسالى وبدأ في الحديث معها عن مدى تعلق جنى وحبها لها ورغبته في أن تكون بجوارها دائماً.

وبالفعل طلب عماد من سالى الزواج وشعرت سالى بالكسوف ووضعت وجهها في الأرض وشعر عماد إنه تسرع في طلبه، فقال لها أنا اسف على طلبي ولكي الحق والحرية في اختيار القرار.

وهنا بدأت سالى تتحدث وتقول له لم تخطئ يا عماد وأنا أيضا متعلقة بحب جنى وارغب في أن أكون بجوارها فرد عليها عماد وقال لها هل معنى ذلك إنك موافقة؟

فصمتت سالى وضحكت، فقال لها عماد إذا ارغب في تحديد موعد مع الوالد لكي أتقدم سمياً وقد أتفق الأثنان على يوم الخميس ورجع عماد الى البيت وحضن جنى وقال لها سوف تعيشين طيلة عمرك مع سالى.

وسوف نذهب لها يوم الخميس لكي أتزوجها وبعدها ستتأتى لتعيش معنا هنا وشعرت جنى بالسعادة والفرح وبالفعل ذهب عماد وجنى الى منزل سالى للزواج منها وقد تم الزواج وعاش الثلاثة في سعادة وحب وفرح لأن كل منهم كان يبحث عن الأخر.

يوسف

يوسف ذلك الفتى الذي ولد بعد مُضى عشر سنوات من زواج إبراهيم ومديحة، فبعد تلك المدة فلقد رزقهما الله بطفل جميل وقد اختاروا له اسم يوسف وكان بالنسبة لهما الدنيا وما فيها، ومع مرور الأيام كبر يوسف وأصبح في المرحلة الابتدائية وكان مُتعلق جداً بوالده.

أرتبط يوسف في هذا الوقت بصداقة مع سامي أبن خاله وسحر بنت الجيران والتي كانت تميل الى يوسف عن سامي، على الرغم من إنهم مازالوا في المرحلة العمرية الصغيرة، ولكن قبل امتحانات المرحلة الإعدادية، حدث أنه والد يوسف مرض مرضاً شديدا مما جعل يوسف يترك المذاكرة والدروس لكي يكون بجوار والده الذي احبه بشده.

وتمر الأيام وتظهر نتيجة الإعدادية ولم يستطيع يوسف الحصول على مجموع لكي يدخل الثانوي العام، مع سامي ابن خاله ومع سحر، وكانت صدمة كبيرة لوالده وأمه وليوسف نفسه وحل الحزن على البيت بأكمله فالأمال تتحطم أمام الأهل.

وبدأت العلاقة تتغير بين يوسف وسحر وسامي، حيث شعر سامي أنها الفرصة لكي يتقرب الى سحر لأنهم سيدخلون الثانوي معاً، بينما يوسف مصيره مجهول حتى تلك اللحظة، وفعلاً بدأ سامي في التقرب من سحر نظراً لإن كان يجمعهما بعض الدروس معاً في الثانوي.

وأصبح الاب والام في حيرة من شأن يوسف الذين كانوا على يقين أنه لولا الظروف التي حدثت له لكان مع أصدقائه في الثانوي، وقد أقترح الكثير من الاقارب دخوله

بلوم، حتى أقرب شخص لهم وهو خاله مدحت قال لوالدته أدخليه دبلوم زراعة وهاتيه يشتغل معايا في الأرض.

فكانت تلك الكلمات قاسية على الاهل وعلى يوسف، وهنا قررت الوالدة أن تبيع حقها لأخيها لكي يُكمل يوسف تعليمه حيث قرر الاب أن يلتحق يوسف بالثانوي الخاص، وهنا أستغل خاله مدحت الفرصة وظروف الوضع وقام ببخس ثمن الأرض واشتراها بأقل من حقها بالكثير وقد وافقت الام على ذلك لرغبتها في تعليم ابنها يوسف.

وجلس الاب مع يوسف وقال له يا يوسف كل شخص في الحياة مُعرض لبعض الصفعات والعقبات التي تُغير حياته ولكن يجب علينا ألا نستسلم ونقف ونواجه تلك الظروف.

وطلب الأب من أبنه يوسف أن يتعلم من درس الماضي، وإذا فعلت فعلاً ذلك سوف تُحقق أُمنيتنا بنجاحك وتفوقك، وفعلا وعد يوسف الاب بذلك، فعلى الرغم من الظروف الصعبة للحياة وضاق الحال من كثرة المصروفات ومن الدروس ولكن الاهل تحملوا من أجل صُنع مستقبل ليوسف.

وجاءت نتيجة الثانوي بتفوق يوسف الذي أراد أن يُثبت للجميع أنه ليس فاشل وأنه سيعوض حق الأرض التي باعتها أمه من أجله، ودخل يوسف كلية الطب ودخل سامي الحقوق ودخلت سحر كلية التربية، وأعتقد الخال وأبنه أن المجموع الذي حصل عليه يوسف بالغش وأنه سيفشل وتتوالى مرور السنين والجميع كلاً يسير في طريقه، وتخرج سامي وسحر وتم ارتباطهم، وعندما علم يوسف بذلك كانت صدمة كبيرة في حياته لا نه كان يرغب في الزواج من سحر.

ولكن والدته جلست معه وقالت له يا يوسف إن الزواج قسمة ونصيب وربما خيراً لك، وأنت أمامك هدف وان شاء الله ربنا يرزقك بواحدة أحسن منها وكانت تلك الصفعة الثانية ليوسف في حياته.

ووصل يوسف الى السنة الأخيرة في الطب وقبل التخرج مات والده وكانت صدمة كبيرة ليوسف فقد فارق الحياة أعز شخص عنده فهو لم يحب في حياته أحد مثل حبه لوالده، ولكن جلست معه الأم وقالت له إنها سنة الحياة يا أبنى فكل شخص وله ميعاد ووالدك ترك وصية لك فهو كان يتمنى أن تجعله فخور بك وأن تكون مشهور.

وشجعته والدته عل الرغم من قسوة الحياة ومرارة الفراق حتى نجح وتخرج يوسف وذهب مع والدته الى قبر الوالد يخبروه بذلك وهم يبكون على الفراق، ومرت الأيام وأنشأ يوسف عيادته وأصبح طبيب مشهور.

وفى أحد الأيام جاء اليه خاله وأبنه ويحملون أبن سامي ويبكون، أنقذنا يا دكتور يوسف، وسحر تقف تبكي بعيد، والخال أبوس ايدك حفيدي هيموت أنقذه، وسامي وسحر يبكون بحرقة على أبنهم.

ونجح يوسف في انقاذ حيا الطفل، وأخذ سامي وسحر ابنهم بعد تقديم الشكر الى يوسف وخرجوا، وشكره خاله مدحت ولكن الام قالت له لحظة يا مدحت في كلمتين كان نفسي أقولهم لك من زمان فرد عليها أخوها وقال وماهما الكلمتان يا أم يوسف. فقالت له أتتذكر كلامك عندما فشل يوسف في الإعدادية وأستغلاك للظرف واشتريت الأرض بأقل من سعرها، فوضع وشه في الأرض ولكن أكملت أخته الحوار، فهو اليوم أصبح دكتور فهو الذي أنقذ حياة حفيدك.

إن ربك كبير فاليوم شعرت بأني أخذت حقي كامل منك فشهادة يوسف عندي أغلى من أي أرض وقام يوسف بمقاطعة والدته، وقال يوسف لخاله أشكرك يا خالو مدحت أنت وسامي واستغربت الام من كلام ابنها.

حيث أكمل يوسف كلامه وهو يقول لخاله ولابنه سامي لولا صفعاتكم لي ورغبتي في التحدي وحزني على ضياع ارض أمي ببلاش ما كنت وصلت الى ما أنا فيه الأن فقد كان ذلك تحدى كبير في حياتي.

وخرج الخال مكسور من أفعاله الماضية وحضنت الام ابنها يوسف وقالت الحمد الله أنا فخورة بك يا أبنى ووالدك فخور بك في قبره، فالحمد الله على كل حاجة فأن ربك كبير ولا يضيع أجر من أحسن عملاً.

نادية

نادية هي فتاة من أصل نيجيري ولدت في ولاية فلوريدا الأمريكية من أب نيجيري الأصل يُسمى حسن وأم تُسمى عائشة فهما يعتنقان الديانة الإسلامية، حيثُ هاجرت عائلتها إلى أمريكا في منتصف العشرينات للعمل هناك في أحد المستشفيات الخاصة بولاية فلوريدا في تنظيف الحمامات.

وبعد فترة طويلة من عدم الإنجاب رزقهما الله بأبنتهم نادية، فكانت نادية بالنسبة لهم هي الحياة والروح وكل حاجة لهم في الدنيا، وقد أتفق الاب والأم على إدخال نادية أفضل المدارس وتربيتها وتعليمها بصورة جيدة طمعاً في أن يكون حظها في الحياة أفضل منهم.

كان والد نادية حسن ووالدتها عائشة، يُعانون معاناة كبيرة في العنصرية والمعاملة والنظر الى بشرتهم السمراء نظرة فيها عُنصرية وتنمر من أفراد المجتمع أصحاب البشرة البيضاء ونظرتهم بعنصرية وحقد وتنمر إلى أصحاب البشرة السمراء.

وهذا الأمر نفسه بدأت تشعر به نادية، عندما كبرت وأصبحت في المرحلة الإعدادية، حيث وجدت أن هناك تفرقة في المعاملة بينها وبين البنات ذات البشرة البيضاء في الدراسة فعلى على الرغم من تفوقها الدراسي إلا أنه عند اختيار من يُمثل المدرسة في المنافسات بين المدارس لم يكن يتم اختيارها على الرغم من تفوقها فكانت الأولوية للفتيات ذات البشرة البيضاء.

وكانت تبكي نادية لوالدتها وتقول لها أنا لم أعد أريد أن أذهب الى المدرسة، فأنا كرهتها وكرهت هذه المدينة فليس لي فيها أصدقاء، والبنات لا يحبون الكلام معي،

وعلى الرغم من تفوقي لا يتم اختياري فأنا أشعر إنني منبوذة، فلماذا يا أمي يحدث لنا هذا في ذلك المجتمع الذي يقولون عنه إنه مجتمع الحرية.

ألم يخلقنا الله يا أمي سواسية كأسنان المشط وإنه ليس هناك فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، والله هو من خلقنا، فنحن لم نختار يا أمي شكلنا ولا بشرتنا، فلماذا يحاسبوننا على شيئاً ليس لنا دخل فيه.

فقالت لها والدتها، يا نادية كل مجتمع وله طبيعته ولكن ثقتنا في الله والايمان به، وبأن الحق سينتصر يوما على تلك العنصرية والحقد ولا نملك يا أبنتي حالياً إلا الصبر والدعاء إلى الله أن يهدى هؤلاء العنُصريين إلى الحق، فالمهم يا أبنتي أن تذاكري وتجتهدي ولا تجعلي تلك العنصرية تؤثر في حياتك ومشوار تعليمك.

وأوعدك إنني سوف أتحدث مع والدك لكي يذهب إلى المدرسة ومناقشة المدير في ذلك، وبالفعل ذهب والد نادية الى المدرسة وقابل المدير ولكن العنصرية أيضاً كانت موجودة فهو لم يهتم به وقال له المدير هذه رؤية المدرسة ونحن أحرار فإذا لم يعجبك هذا الأمر فعليك بنقلها لمكان أخر.

وكانت معاملة قاسية وعاد الاب الى البيت وهو حزين ولكن لم يظهر حزنه، وقال لأبنته نادية العام المقبل سوف أنقلك الى مدرسة أخرى ونترك هذه المدرسة فلا تحزني يا أبنتي العزيزة.

وفى العام المقبل تم نقل نادية لمدرسة أخرى ولكنها وجدت مضايقات أيضاً في المدرسة الجديدة وفى الشارع وفى المواصلات بسبب لون بشرتها السوداء، وقد حدثت مشادة بينها وبين زميلتها نانسي التي ذهبت إلى والدها (جيبسون) ذو المنصب الكبير في الحكومة الأمريكية.

وحكت نانسي لوالدها على الواقعة التي حدثت بينها وبين نادية، الأمر الذي جعل والد نانسي يستشاط من الغضب، وذهب في اليوم التالي إلى المدرسة وحاول الاعتداء على نادية وقال لها أبشع الألفاظ التي تدل على العنصرية والحقد والتنمر ولكن منعه أمن المدرسة.

ولكن هذا الأمر لم يقنعه فهو أنتظر نادية وهي خارجة من المدرسة وضربها بسيارته وسقطت نادية على الأرض والدماء حولها، وتم نقلها إلى المستشفى ولكنها

ماتت وكانت صدمة كبيرة لأهلها وتم فتح بلاغ، ولكن نفوذ جيبسون جعل المحضر قتل عن طريق الخطأ.

الأمر الذي أغضب جميع أصحاب البشرة السوداء لأنهم يُعانون على مدار السنوات الماضية من العنصرية والاضطهاد وكان موت نادية هو القشة الأخيرة التي كسرت ظهر المجتمع، في ولاية فلوريدا، وخرجت المظاهرات التي تنادى بالمساواة.

والعجيب في الأمر أن تلك المظاهرات وجدت تعاطف مع نادية من بعض المواطنين الأمريكيين أصحاب البشرة البيضاء وتم الوقوف لأول مرة بجانب البشرة السوداء مطالبين بتطبيق القانون وتعديل القوانين وحق الجميع في العيش في أمان بلا عنصرية أو تنمر.

وأمام ضغوط المتظاهرين تم تعديل القوانين في ولاية فلوريدا وأصبحت أول ولاية في أمريكا تنبذ التعصب والعنصرية وكانت نادية البنت الأفريقية بمثابة البذرة التي نمت وأصبحت شجرة عملاقة أطلت بظلالها على منع التنمر وتوحيد جميع أفراد وطبقات المجتمع معاً.

ولم يعد هناك مكان في ولاية فلوريدا للعنصرية وأصبح المواطن الأبيض والأسود يعيشان معاً في حرية ولهما نفس الحقوق والامتيازات، وتم تخصيص يوم وفاة نادية يوم عيد وطني في فلوريدا يحتفل به الجميع لا نه يمثل لهم اليوم الذي تم فيه القضاء على الحقد والكراهية والتنمر.

وتم عمل تمثال لنادية يرمز الى السلام والحب والوحدة، ونبذ التعصب والكراهية والحقد والتنمر وأصبح مصدر إلهام ومكان سياحي يأتي إليه جميع السائحين من مختلف البلاد لكي يرون تلك الطفلة الصغيرة التي وحدت المجتمع ونبذت العنف والعنصرية في ولاية فلوريدا الأمريكية.

طفلي الذي لم أنجبه

عماد شاب يعمل محاسب في الخليج يبلغ من العمر الثلاثون عاماً، عاد من الخارج لكي يفتح مشروع ويرتبط بزوجة تكون أم لأبنائه الذي سافر وأجتهد من أجل تأمين مستقبلهم وخصوصاً أنه الابن الوحيد لعائلته وكان والده الحاج أحمد يحلم بأن يرى أحفاده وكذلك والدته الحاجة سماح.

فهم كانوا يشتاقون الى ذلك اليوم الذي يرون فيهم أحفادهم يملئون عليهم البيت، ولكن كانت العقبة هي في إيجاد مصدر دخل ثابت لأبنهم عماد حتى يستطيع من خلاله أن يقوم بفتح بيت وخصوصاً أن حالتهم المادية ليست جيدة.

وقد وجد عماد سوبر ماركت معروض للبيع وبالفعل تواصل عماد مع صاحبه واشتراه منه، بالمبلغ الذي أذخره من غربته، وبدأ في عمليات التجديد والتطوير وبعد فترة من الزمن أصبح السوبر ماركت يحقق دخل شهري كبير وأصبح وضع عماد المادي جيد وله مشروعه.

ومن هنا بدأ الأهل يفكرون بضرورة زواج عماد حتى يرون أبنائه، وتم اختيار بنت من عائلة تسكن بجوارهم وهي وفاء حيث تعمل مُدرسة والجميع يشهد لها بأنها مؤدبة ومن أسرة طيبة حيث يعمل والدها الحاج إبراهيم مهندس ووالدتها الحاجة هند تعمل في الشهر العقاري وهي كانت الأبنة الوحيدة لأهلها حيث كان لها أخت وقد توفت منذُ عام.

وبالفعل تقدم عماد لخطبتها وقد وافق الأهل على الخطوبة وتمت مراسم الزواج وقد أحب الأثنان بعضهما البعض وكأنهم كان بينهم قصة حب من سنوات طويلة وليس زواج عن طريق الأهل والمعارف، وبدأ أهل عماد ينتظرون المولود من أول يوم زواج لرغبتهم في رؤية أحفادهم قبل موتهم.

ولكن عماد ووفاء لم يكن لديهم تفكير كبير في الموضوع ومع ضغط الأهل قد وافق الأثنان على الذهاب إلى الطبيب، والذي طلب منهم عمل فحوصات طبية وكان والد ووالدة عماد يعتقدون دائماً أن التأخير في الانجاب من وفاء، لذلك أصر الاب والام الذهاب معهم الى الطبيب.

ولكن المفاجأة أن التحاليل أثبتت أن العيب في الأنجاب من عماد وهي حالة نادرة ليس لها علاج في الوقت الحالي وكان الخبر صدمة كبيرة للجميع الذين لم يصدقون التحاليل وأخذ الحاج أحمد ابنه عماد وذهب الى طبيب مشهور وعمل التحاليل في مختبر شهير، ولكن كانت النتيجة نفس النتيجة السابقة، وعم الحزن على الجميع.

طلب عماد من وفاء أن يتم الانفصال لا نه لا يرغب في حرمانها من نعمة الأمومة وأن هذا حقها الشرعي وقد طلب أهل وفاء منها أيضاً الانفصال لإن ليس من المعقول أن تعيش مع شخص عاقر وهذا حقها ولكن رفضت وفاء وطلبت من أهلها ألا يعلم أي شخص بأن العيب من عماد. وأمام حُزن عماد اليومي، بدأت وفاء في الكلام معه وقالت له أنا حبيتك يا عماد وأنت عندي طفلي الذي لم أنجبه وزوجي وأخويا وصديقي وأبويا، وبعدين ربنا كبير وكل حاجة بيده والعلاج والطب في تطوير وإن شاء الله ربنا سيعوضنا.

ومرت السنوات وقد أستسلم الأهل للأمر الواقع وعاش عماد ووفاء أيام سعيدة وأصبح الأثنان كأنهم شخص واحد لا يستطيعون الفراق عن بعضهم أبداً، وبعد فترة طلبت وفاء معاش مبكر وأصبحت تُدير السوبر ماركت مع عماد وتشاركه أوقاته في العمل وفى البيت ولا يفترقان عن بعضهما البعض.

فكان عماد ووفاء بالنسبة للجميع مصدر للفرح والسعادة والأخلاص وكانت الضحكة لا تفارقهم وعلى الرغم من مرور العمر ووصولهم سن الستين إلا أن الحب والارتباط والعشق بينهم كان كما هو وكأنهم في شهر العسل.

وكانوا دائماً يبتسمون ويقضون أوقاتهم في سعادة ومرح، فكان عماد ووفاء كل يوم جُمعة يذهبون إلى السينما ويستمتعون بالوقت والحياة، وقال عماد في يوماً لزوجته وفاء هل بعد مرور هذه السنين تشعرين بالندم على اختيارك أن تعيشي بدون إنجاب.

فقالت له وفاء لم أندم ولم أفكر يوماً في ذلك يا عماد، لا نك عندي بالدنيا وما فيها، فأنت كل حاجة في حياتي، فأنا من غير أن أتحدث معك لإنى أعلم إنك سترفض ذهبت إلى الطبيب وأزلت الرحم حتى أنهى هذا الموضوع لإنى لن أعيش إلا معك.

ولن أكون سعيدة بدونك فأنت الحب الأول والأخير وأنت مصدر السعادة والراحة والأمان لي في هذه الحياة، فلم يجد عماد كلمات يقولها إلا أن حضنها وبكى على صدرها، ولم تتمالك وفاء نفسها من بكاء عماد وبكت معه. وقالت له: يا عماد أنت طفلي الذي لم أنجبه، وزوجي وحبيبي، قوم أغسل وجهك وتعالى نروح السوبر ماركت لإننا أتأخرنا، فعلى الرغم من عمرهم الكبير وظهور علامات الشيخوخة عليهم إلا كانت لهم عادة وهي الذهاب الى السوبر ماركت مشياً على الاقدام.

على الرغم من وجود مسافة كبيرة بيت السوبر ماركت والبيت ولكن كان كلاً منهم يتكئ على العصا الخاصة به ويمشون ببطء حتى يصلون إلى السوبر ماركت، وظل عماد ووفاء على هذا الوضع حتى توفى عماد في سن السبعين وحزنت وفاء عليه حزنا كبيراً.

ودخلت في حالة اكتئاب حاد وظلت حبيسة لنفسها في البيت تتذكر أيامه وتعيش في بكاء حتى توفت في اليوم العاشر من وفاة عماد ولكن قصة عماد ووفاء لم تنتهي فكانت رمز للوفاء والأخلاص وأصبحت قصة يتداولها أهل الحي ويضربون بهم المثل في الوفاء والأخلاص والعشرة الطيبة.

ياسمين

فتاة صغيرة تبلغ من العُمر أربع سنوات ماتت والدتها وقام بتربيتها والدها إبراهيم الموظف في التأمينات الاجتماعية والذي يعشق الحريم ولا يستطيع أن يعيش بدونهم، لذلك بعد أقل من عام أراد ان يتزوج وبدأ يبحث ويسأل بعض المعارف عن زوجة له في نفس الظروف.

حتى وجد سعاد وهي إنسانة مُطلقة وتعيش مع ابنتها الصغيرة مريم التي تبلغ من العمر ثلاث سنوات، وتم الاتفاق على طلب الزواج منها، وحدد موعد مع أهلها وأصطحب أبنته ياسمين لطلب الزواج، وقد حدث انجذاب من إبراهيم لها وشجعه على ذلك رؤيته وهي تهتم بأبنته ياسمين، وقد تزوج إبراهيم وسعاد سريعاً في ظل احتفال عائلي أقتصر على الأهل وأقرب الأقارب.

وبدأ يتعلق إبراهيم بزوجته الجديدة سعاد وأحبها كثيراً وكأنه لم يعرف الحب إلا معها وبدأ يبتعد عن ابنته ياسمين، حيث كانت سعاد تظهر أمامه بأنها الملاك البريء ولكن في الواقع فهي تُعامل ياسمين معاملة سيئة جداً.

فهي تقوم بتفضيل ابنتها مريم عنها في كل شيئاً، وإذا حدث خلاف بين البنتين فهي تكون في صف مريم وتقوم بضرب ياسمين مما ترك أثر سيئاً لدى ياسمين وبدأت تشعر بقسوة الأيام وفراق والدتها وعدم اهتمام والدها بها مما جعلها لا تأكل وبدأت تنحف ويظهر عليها الهذيان.

ولم يلاحظ الاب تلك المتغيرات لأنه أصبح غارق في الملذات مع سعاد ولا يفكر إلا في الوقت الذي يعود فيه إلى البيت لكي يكون مع سعاد، وفى أحد الأيام طلبت سعاد من إبراهيم أن تُقيم حفل ميلاد لأبنتهم مريم وكان إبراهيم لا يستطيع أن يرفض لها طلب فوافق وبدأت سعاد في ارسال الدعوات للأصدقاء.

واستعانت ببعض الخادمات لكي تُساعدها في تجهيزات الحفلة ولكن كان لديها مشكلة وهي رغبتها في عدم رؤية أحد من أصدقائها بنت زوجها ياسمين نظراً لعدم وجود ملابس جديدة وكذلك شكلها أصبح هذيل ويظهر عليه الهذيان والتعب.

وهي لا تُريد أن يسألها أحد عنها وعن السبب في ذلك ورغبتها في أن تكون كل الأضواء مُسلطة على ابنتها مريم فقط، وطلبت سعاد من الخادمة أن تظل ياسمين معها حتى الانتهاء من الحفلة وأن تجلس معها في أحد الحدائق لحين انتهاء الحفلة ومن ثم العودة للبيت.

ولكن ياسمين طلبت منها أن تظل في البيت وتحضر الحفلة ولكن سعاد ضربتها وطردتها خارج المنزل، وذهبت ياسمين مع الخادمة والدموع تنهمر من عيونها وتنزل على خدودها وهي مقهورة وذليلة من معاملة امرأة الأب لها.

وتعاطفت معها الخادمة ولكن ليس في يدها شيئاً تفعله لها سوى أن طبطبت عليها وجلست في مكان بجوار البيت، وفى هذا الأثناء رأت والدها وهو يركن السيارة بجوار البيت ومعه بعض الألعاب فاعتقدت أنه أحضر تلك الألعاب لها.

فاندفعت نحو والدها بسرعة وأثناء قطع الشارع لكي تصل إلى والدها، فقد جاءت سيارة مُسرعة وضربتها ووقعت على الأرض والدماء تنزف من جسدها، ورأى الأب المنظر ولم يكن يعلم إنها أبنته ياسمين.

وعندما ذهب لرؤية الحادث تفاجأ إنها ياسمين فأنهار وأخذها من على الأرض بسرعة لكي يذهب بها إلى المستشفى لكي ينقذها، وبدأ يشعر الأب بالحزن العميق وإنه كان بعيد عن أبنته ولم يهتم بها.

وسأل سعاد عند حضورها المستشفى عن سبب نزول ياسمين الشارع فأخبرته إنها طلبت بعض الحلوى فأعطت لها الفلوس وارسلتها مع الخادمة حتى تشترى ما تريده وتشعر بالفرح والسعادة وتم تصيق الكلام.

وفى اليوم التالي توفت ياسمين وعند فتح المحضر وسماع أقوال الخادمة فحكت القصة كاملة وكانت مفاجأة من الأب ان يسمع هذا الكلام ولم يتمالك نفسه وأنتابه حالة من الغضب والجنون وذهب إلى البيت مسرعاً.

وبدأ يواجه سعاد وتحول الحب الذي عشقه لها إلى لحظات غضب وبدأ يضربها بقسوة ويوجه لها اتهامات إنها السبب في قتل أبنته الوحيدة، وأرادت سعاد أن تهرب منه فذهبت الى المطبخ لكي تهرب من باب الخادمات.

ولكن إبراهيم كان يلاحقها، حتى وجد سكينة أمامه فأخذها وقتلها بدون وعي، وعندما رأى منظر الدم يخرج من سعاد وتلفظ أنفاسها الأخيرة بدأ يبكي ويُنادي عليها ويقول سعاد ردى عليا أنا مش هقدر أعيش بدونك، سعاد سامحينى أن بحبك.

وعندما شعر بأنها فارقت الحياة، أخذ السكين وقام بذبح نفسه ووقع بجوار سعاد، ومريم البنت الصغيرة تصرخ وتبكي بصوت عالي وهي تنادى على والدتها، حتى حضر الجيران وشاهدوا هذا المنظر الفظيع.

وتم إبلاغ الشرطة التي حضرت وعاينت البيت والقتل وتم التحفظ على الطفلة مريم لتسليمها إلى أحد أقارب والدتها وتم اغلاق المحضر.

فاطمة

لقد كانت فاطمة تحلم باللحظة التي تكون فيها أم ومسئولة عن بيت وأولاد وزوج فهي تخرجت من كلية الآداب ومثلها مثل الكثيرات والأغلبية من البنات التي يعيشون في الأرياف فهم بعد التعليم تنتظر في البيت من أجل الزواج.

وعادة يكون الزواج من نفس العائلة أو زواج صالونات في أغلب الأحوال وبالفعل تقدم لها أحمد وهو يعمل مدرس ولديه شقة ومن عائلة ميسورة الحال ويمتاز بالمواصفات المناسبة لكل بنت تريد ان تتزوج وتعيش حلم الأمومة.

وبالفعل فلقد وافقت فاطمة على أحمد وبدأ كلاً منهما في التعارف على الأخر فكان أحمد يرى أن فاطمة هي الفتاة المناسبة للزواج لسمعتها لطيبة في البلد وأعجبت فاطمة بأحمد، وبدأ الاثنان يتبادلان الحب وكانت فاطمة ترى في أحمد الزوج التي تبحث عنه.

ومع مرور الوقت فقد نما الحب في قلب فاطمة وأحبت أحمد أكثر من حياتها لا نه كان أول حب حقيقي لها في حياتها وأصبحت لا ترى أحد غيره فأخلصت في حبها له وهو بادلها الحب أيضاً وقد تم الزواج وعاشا الأثنان حياة هادئة يسودها الحب والحنان.

وبعد فترة من الزمن فقد حملت فاطمة وأنجبت بنت جميلة تم تسميتها عائشة وخلال تلك الفترة كانت الحياة تسير جيداً بدون مشاكل ولكن بدأ أحمد يسهر خارج البيت كثيراً ولم يعد متواجد كما السابق وأصبح يشرب الكثير من السجائر، وقد تغير كثيراً عن بداية

الزواج وقد حاولت فاطمة الحديث معه حول ذلك ولكن لم يسمع لها واستمر هذا الحال الذي أغضب فاطمة ولكن لحبها الكبير لم تشتكي أحمد لأهلها.

وفضلت أن تعاني الوحدة والبعد بمفردها حتى لا تضع أحمد في موقف سيئاً أمام أهلها.

فهي لا تريد ان تضع أحمد في موقف محرج أو يتم إظهاره بصورة سيئة أمام أي شخص حتى لو كان هذا الشخص هو والدها أو والدتها.

حتى في أحد الأيام أصيب أحمد ببعض الامراض ونتيجة الفحوصات الطبية فقد أظهرت الفحوصات إنه يعاني من فشل كلوي ويحتاج إلى مُتبرع له ولم تنتظر فاطمة لحظة للتفكير وبالفعل طلبت أن تتبرع له بكليتها من أجل ان يعيش فهي كانت لا ترى للحياة معنى في عدم وجود أحمد في الحياة.

ونجحت العملية وتم شفاء أحمد ولكن بعد فترة من الزمن بدأت فاطمة تُعانى من مشاكل في الكلية وهي تحاول أن تكتم الألم حتى لا يعتقد أحمد أنها تُريد أن يجعله يتذكر بما فعلت له وكبرت عائشة وهي ترى مُعاناة والدتها أمامها حتى تدهورت حالة فاطمة وأصبحت تقوم بغسيل الكلى وتعاني من المرض.

وهذا الامر أغضب أحمد مما جعله يفكر في الزواج من أخرى وعندما علمت فاطمة بذلك وهي مريضة فاسترجعت الذكريات التي ضحت بحياتها وبصحتها من أجل أحمد وهو اليوم يفكر بالزواج من أخرى بعد أن أخذ منها حياتها وصحتها وهي مُنهارة وتبكي بُحرقة والدموع تسيل منها على خدودها.

وعائشة بجوارها تبكي على بكاء والدتها وتقول لها لماذا تبكي يا أمي؟ وفكرت فاطمة في مصير عائشة، وكيف تستطيع أن ترعاها وهي في هذه الحالة؟ وقد أحاطت الأحزان بفاطمة من كل اتجاه حتى توقفت فجأة عن البكاء وهي تحضن عائشة وتُضمها لصدرها وكانت هذه هي الضمة الأخيرة من فاطمة لابنتها عائشة.

حيث توفت فاطمة نتيجة الصدمة والأحزان على حياتها التي ضحت بصحتها وبكل شيئاً من أجل أحمد الذي لم يفكر إلا في نفسه وفى متعته الشخصية وخرجت روح

فاطمة الى السماء تاركة ورائها عائشة تلك الطفلة المسكينة التي تواجه ظروف الحياة القاسية.

الطبيب والسيدة العجوز

عجوز تعيش وحيدة بمفردها بعد وفاة زوجها ولا يوجد في الفيلا معها سوى الخادمة وفى أحد الأيام شعرت العجوز بدوار وسقطت على الأرض وصرخت الخادمة وخرجت مسرعة لكي تحضر لها الطبيب الذي يسكن في أول الشارع ووصلت الى العيادة وطلبت منه الحضور بسرعة لإنقاذ حياة العجوز.

خرج الطبيب مع الخادمة مُسرعاً حتى وصل الى الفيلا وتم الكشف عليها وعلم إنها نوبة سكر واستطاع ان يُنقذ حياتها ولم يُفارقها حتى فاقت وأصبحت تتكلم ودار حوار بين العجوز والطبيب وسألته عن اسمه فقال لها أسامة أخذت عيادة في أول الشارع قريبة منكم وكنت أتمنى أن اتعرف على حضرتك في ظروف أفضل.

ولكن الحمد لله على سلامتك وقالت له العجوز وأنا سامية أعيش بمفردي هنا بعد موت زوجي ولم أنجب أطفال وأعانى من الوحدة وأتمنى منك أن تكون الطبيب الخاص لي وتأتى للاطمئنان عليا كل فترة ومستعدة لدفع لك أي مبالغ مالية لا نك أنقذت حياتي فرحب الطبيب أسامة بالعرض وأتفق على أنه سيتابعها في الهاتف وفى نهاية كل أسبوع سيحضر بنفسه للاطمئنان عليها.

ودارت الأيام وبدأت العلاقة تكبر بين الطبيب أسامة والعجوز وبدأ يعلم عنها كل شيئاً وهي بدأت في الراحة النفسية له وبدأت تتكلم عن حياتها وعن زوجها وكيف أنها تملك المال الكثير والذهب ولكن لا تشعر بالسعادة ولكن تشعر بالوحدة.

وعلمت العجوز من الطبيب إنه خاطب طبيبة كانت زميلة له ولكن الظروف المادية هي التي أخرت الزواج وعرضت عليه أن تساعده ولكنه رفض ذلك وأستأذن الطبيب في الانصراف للذهاب إلى العيادة.

وطلبت خطيبته سماح من أسامة أن يتقابلا وذلك لا نها لديها كلام مهم وتريد أن تخبره بموضوع هام وبالفعل التقى الاثنان وطلبت منه أن يُسرع في انهاء الشقة لإن والدها ووالدتها يضغطون عليها يومياً، وخصوصاً قد مر عامان على الخطوبة.

فرد عليها أسامة وقال لها ولكن يا سماح إنتى أكثر واحدة تعلم الظروف ولكن أخبرته إنها تعيش تحت ضغط وكذلك العمر يجرى وإنها تريد الاستقرار وأن يكون لها أبناء وشعر أسامة بالضيق ولكن كان يعلم إنها على حق وأنصرف أسامة وقد وعدها أن يجد حل في القريب العاجل.

وبدأ الدكتور أسامة يفكر كثيراً كيف سيخرج من تلك الأزمة وأصبحت الأمور معقدة أمامه وهو غارق في هذا التفكير اتصلت عليه الخادمة تقول له أن حالة سيدتها صعبة وتشعر بألم في بطنها وتحتاج أن يحضر الفيلا للكشف عليها.

وبالفعل ذهب الدكتور أسامة ووجدها في حالة مرضية تستوجب الملاحظة وبالفعل طلب لها الإسعاف وذهب معها للمستشفى ودخلت العناية المركزة بضعة أيام حتى تحسنت حالتها الصحية ثم خرجت على أن تظل تحت الرعاية من خلال وجود ممرضة تكون بجوارها دائماً للمتابعة وأعطاء لها العلاج. وكان يتابعها كل فترة الدكتور أسامة وفى أحد المرات جاءت له فكرة وهي أن السيدة العجوز تملك الكثير من المال وهي ليس لها وريث وبدأ يتحدث مع خطيبته عنها وكيف أنها تملك المال والمجوهرات وليس لها وريث.

وهنا جاءت فكرة الى الدكتور أسامة وهي أن يضع كاميرات في الفيلا لكي يراقبها وحتى يعلم أين تضع العجوز الأموال والمجوهرات حتى إذا حدث لها شيئاً وخاصة إنها ليس لها وريث فيستطيع أن يحصل على البعض منها.

ولكن كان هناك صعوبة في وقت وضع الكاميرات وذلك لا نه يوجد ممرضة وخادمة، وبعد التفكير قد قرر أن يضع لها مخدر ثم يطلب منهم الذهاب الى الصيدلية لإحضار بعض العلاج.

وبالفعل قام الطبيب أسامة بكتابة علاج يعلم إنه غير متوفر وطلب منهم عدم الحضور إلا بعد إحضار العلاج وقد أقترح عليهم أن يتم أخذ تاكسي والذهاب الى صيدلية معينة بعيدة عن الفيلا لا نها الصيدلية الوحيدة التي قد يكون هذا العلاج فيها.

وبالفعل تحركت الخادمة والممرضة بعد أن رسم الدكتور أسامة خطته وقام بأعطاء العجوز المخدر وبدأ هو في وضع الكاميرات بصورة غير مرئية في غرفة نومها وفى المكان التي تحب أن تجلس العجوز فيه وهو مكتب زوجها.

وقام بتجريب الكاميرات وخلال ذلك اتصلت الممرضة عليه وقالت إنهم لم يجدوا العلاج فطلب منها أن تعود وإنه سوف يتصرف وبعد عودتهم بدقائق بدأت العجوز في الاستفاقة من النوم وأطمئن عليها الدكتور وذهب الى العيادة.

وبدأ الدكتور أسامة يراقب العجوز ويسمع مكالمتها حتى علم إنها تملك بعض المجوهرات والمال ومن خلال حديث العجوز مع صديقتها الوحيدة أمال وأخبارها بأنها تشعر بالوحدة وتريد أن تذهب في فسحة لكي ترى الطبيعة وتستمتع بالحياة.

ولكن لا يوجد أحد يُساعدها في ذلك وهنا أدرك الدكتور أسامة أن يفعل ذلك ليتقرب منها وجاء في اليوم التالي وطلب منها أن تخرج معه في جولة واستغربت جداً لا نه حقق لها ما كانت تفكر فيه وتريده.

وتكررت مثل هذه الأحداث حتى بدأت تشك في الامر وسمع الدكتور حديثها من صديقتها أمال وهي تحكى له عن تلك الأمور وقالت لها أمال بصراحة هي حاجة

غريبة جداً، وفى أحد الأيام والخادمة تقوم بالتنظيف أستوقفها شيئاً لم تراه في الفيلا من قبل وذهبت به الى سيدتها وحكت لها وذهبت العجوز مع الخادمة وألقت نظرة على هذه الحاجة الغريبة.

وبعد النظر إليها قد علمت إنها كاميرا وهنا ربطت الأحداث ببعضها وعلمت أن الدكتور عندما كان يحقق لها ما تريد كان نتيجة وجود الكاميرا ويُراقبها من خلال تلك الكاميرات، وفى أثناء ذلك ونتيجة تحريك الخادمة للكاميرات فقد تعطلت.

وعندما فتح الطبيب أسامة الكاميرات لم يجدها تعمل في المكان وإنها احضرت صورة السقف ومكان أخر فأنزعج وقرر الذهاب الى الفيلا لكي يرى ماذا حدث وبدأ في سرد حكايات من صنع خياله وشعرت العجوز أن حضوره غير طبيعي وخمنت أنه ربما حدث عطل في الكاميرا نتيجة التنظيف.

وهنا أرسلت السيدة العجوز الخادمة في مشوار حتى تعطى فرصة له بعمل ما يريد وطلبت منه أن ينتظرها لا نها ستدخل الحمام فهي كانت ترغب في إعطاء الفرصة له حتى ترى ماذا سيفعل؟ وماذا يريد؟ حتى يقعل ما يريد وبالفعل أستغل الطبيب تلك اللحظة ونظر إلى الكاميرات فوجد أنها تحتاج إلى تعديل في الوضعية.

وقام بتعديلها وعندما جاءت اليه العجوز طلب منها الانصراف للذهاب إلى العيادة وهنا بدأت السيدة العجوز في التخطيط بأن تقوم بعمل حكايات وهمية حتى ترى رد فعل الطبيب فهي كانت ترغب في معرفة ماذا يريد هذا الطبيب من هذا الفعل؟

ففكرت أن تُضحى بعقد من مجوهراتها وتتصل على صديقتها أمال وتقول إنه ضاع منها وإنها لا تعلم أين وضعته فهي كانت وضعته في رف الكتب وأنها تشك إنه وقع

منها في الخارج وعندما سمع الطبيب تلك المكالمة بدأ في استرجاع الكاميرات حتى وجد مكان العقد وعرف أين تضعه السيدة العجوز.

وهنا فكر الطبيب حتى تزداد الثقة من العجوز له سوف يخبرها عن المكان من خلال طلب البحث عنه فربما يجده لا نه كان يعلم إنها سوف تحكى له عن تلك الواقعة.

وبالفعل ذهب الطبيب إلى الفيلا وبدأت العجوز في سرد ما حدث أمام الطبيب وطلب منها أن يبحث وبالفعل قد وافقت وبحث عن العقد ووجده وقام بأرجاعه لها وشكرته وهنا تأكدت العجوز أن الطبيب يخطط لأمر غريب. وبدأت في التفكير كيف تنتقم من الطبيب الخائن وبعد تفكير ونظراً لا نها تعلم أن مكان الهاتف مسموع فطلب من الخادمة احضار هاتف وخرجت بالخارج وكلمت صديقتها أمال وحكت لها الحكاية كاملة.

ففي البداية طلبت أمال منها أن تخبر البوليس ولكن العجوز كان لديها شغف ماذا يريد وخصوصاً إنه لا يوجد دليل قوى وقد تم الاتفاق بينهم على خلق قصة وهمية وسوف تخبرها بها من الهاتف الأخر حتى يسمعها الطبيب.

وبالفعل اتصلت السيدة العجوز على صديقتها أمال وهي أن تطلب منها شراء عقد بمبلغ كبير مقابل بعض المجوهرات التي عندها وستدفع الفرق كاش وقد سمع الطبيب المحادثة حيث أخبرتها أن المبلغ المتبقي مائتان ألف وتستطيع شراء العقد.

فقالت لها سوف أرسل لكي شخص يعطيكى المبلغ وتعطيه العقد ولكن هذا سيستغرق بعض الأيام وهنا فكر الطبيب في توفير المبلغ والذهاب الى صديقتها للحصول على العقد وبالتالي ستعتقد صديقتها انه المرسل من السيدة العجوز.

وبدأ في التفكير في احضار شخص يقوم بهذه المهمة وقد رتبت الامر السيدة العجوز مع صديقتها وأخبرتها إنه غداً سترسل المال واستلام العقد فقالت لها صديقتها أمال حسناً سوف أنتظره في النادي وأخبرتها العنوان.

وبدأ الطبيب في توفير المبلغ وأحضر الممرض الذي يعمل لديه في العيادة وأخبره بما يفعله وذهب الى الفيلا وقام بتعطيل الهاتف وكذلك الشخص الذي أحضرته السيدة العجوز وهو كان زوج الخادمة التي أتقت معها على ذلك أيضاً وبالفعل ساعدت العجوز والخادمة وزوجها الطبيب في تنفيذ خطته.

وذهب الممرض الذي أحضره الطبيب الى أمال صديقتها وأعطاها الشنطة وأعطته هي الأخرى الشنطة التي لديها ورجع الشخص وأتصل على الطبيب لكي يقابله ويسلمه الشنطة وبالفعل تحرك الطبيب وأخذ منه الشنطة وذهب الى البيت وكله سعادة وشعر ان مشكلة المال تم حلها.

وعندما فتح الشنطة لم يجد فيها شيئاً فأتصل على الممرض وقال إنه يريده الحضور فوراً وأخبره بأن الشنطة فاضية وليس فيها شيئاً فأكد له إنه لم يفتحها وكما أخذها من السيدة جاء وسلمها له بدون أن يرى فيها شيئاً أو يقوم بفتحها وطلب منه الطبيب ان ينصرف لحين التفكير ومعرفة الامر.

وذهب الى فيلا العجوز وبدأت في سرد له القصة والتي أكدت له ان الشنطة كان فيها عقد وإنها سوف تخبر البوليس لمعرفة من ذلك الشخص الجاني وهنا أنتفض الطبيب وطلب الاستئذان وذهب الى الممرض في العيادة وتمت المواجهة ولم يتمالك الطبيب نفسه وقام بقتل الممرض وتم القبض عليه.

وهنا ذهبت العجوز إلى زيارة الطبيب في السجن وأخبرته بكل شيئاً وقالت له هذا جزاء الطمع والخيانة فقد ضاع مستقبلك وفقدت شغلك وحبيبتك من أجل المال ولخيانتك الأمانة واسرار مرضاك فهذا جزائك.

فأنا من رتبت لك هذا وقد علمت بموضوع الكاميرات التي وضعتها لكي تراقبني وتستولى على أموالى فكيف تكون طبيب وتفعل مثل هذه الأشياء الاجرامية فهذا جزائك الى تستحقه أيها الخائن.

وخرجت العجوز من السجن وتركت الطبيب وهو يبكي وانهار تماماً لان كل شيئاً ضاع وينتظر الإعدام نتيجة الطمع والجشع وعدم الرضا والصبر لحين أن تتحسن الأمور فهو قد فقد كل شيئاً في لحظة واحدة.

الجزاء من جنس العمل

إسماعيل انسان تخرج من دبلوم تجارة ويعيش مع والدته فايزة في بلد صغيرة بجوار كفر الشيخ ولم يعمل في وظيفة حكومية فكان يشتغل في الأرض التي تركها له والده وكان إسماعيل يحب والدته جداً حتى دخلت في حياته زوجته عبير.

حيثُ شعرت عبير بعد الزواج مدى حب إسماعيل لوالدته ومدى تأثيرها عليه في جميع القرارات لا نه يريد أن تجعل والدته تغضب منه فكان يعمل كل شيئاً لكي ترضى عليه والدته.

عليه وأيقنت ان العقبة التي تقف بينهما هي والدته على الرغم من أن والدة إسماعيل كانت تحب عبير ولم تفعل فيها شيئاً وكانت تبذل قصارى جهدها لكي تجعلها سعيدة وحتى يكون أبنها هو أيضاً سعيد وكانت تتنازل عن بعض المواقف التي تحدث بينها وبين عبير وأسلوب عبير القاسي ولكن رغبة منها في عدم حدوث مشاكل فكانت تفضل الصمت وعدم أخبار أسماعيل بذلك.

ومع مرور الوقت تعلق أسماعيل بزوجته عبير جداً وكان يعشقها بجنون ولا يرى أحد في الحياة غيرها فهي بالنسبة له أصبحت كل حاجة في حياته ومصدر سعادته فعندما تكون سعيدة يكون طائر من السعادة وعندما يراها لا تبتسم يشعر بالحزن والعذاب.

وكانت عبير تعرف ذلك فكانت دائماً تلعب على نقطة ضعف حب أسماعيل لها وبدأت تطلب منه انها تريد بيت مستقل وتريد أن تعيش بعيد عن حياة الفلاحين وتريد الذهب وتريد أن تنعم بالحياة وتتمتع بها ولكن أسماعيل كان لا يستطيع تحقيق ذلك.

لأنه يدرك أن والدته فايزة لن تتنازل عن بيع الأرض وكان لهذ السبب الخلاف اليومي بين زوجته ومحاولة ارضائها بتحقيق ا تريد وبين والدته وعدم رغبته في أن يزعلها وهي من قامت بتربيته وضحت بحياتها من أجله فلم تتزوج وفضلت أن ترعاه وكان يعيش بين حيرة بين زوجته وبين والدته.

وبدأت عبير في أتباع أسلوب الضغط على إسماعيل والبعد عنه وعدم رضاها بأن يقترب منها إلا أن يحقق لها ما تريد وهو كان ضعيف أمامها فبدأ يبكي ويقول لها أنا بحبك يا عبير ومقدرش أبعد يوم واحد عنك أطلبى عمري وأنا سوف أهبه لكي ولكن لا أستطيع أن أجبر أمي على البيع والتخلي على الأرض التي تركها لنا والدنا.

وتعيش فيها على الذكريات فكيف بعد أن ضحت بحياتها أن أفعل فيها ذلك ولكن عبير بقلبها القاسي فقالت له عليك أن تختار بيني وبين والدتك وهذا قراري ولن اغيره وهي كانت تعلم إنه سيرضخ لها لإن عبير بالنسبة له مثل الإدمان فهو لا يستطيع أن يعيش يوماً واحداً بعيد عنها.

وبدأ يدخل في حزن وتغيرت معاملته لوالدته وطلب منها أن توافق على بيع الأرض ولكن والدته رفضت وأصرت على موقفها وقالت له عندما أموت فأفعل ما تشاء فلن أبيع ارض أبوك مهما حصل.

وخرج إسماعيل من عند والدته وهو مكسور وحزين وذهب الى فايزة وحكى لها والدموع في عينيه وقالت له عبير هل رأيت فأن والدتك لا تريد أن تقف بجوارك وتريد أن تجعلنا نعيش في حزن دائماً وهي سيدة كبيرة فماذا تريد من الحياة.

وبدأت تلعب على تلك المشاعر وبدأ إسماعيل في البعد عن والدته ولم يعد مثل الأول ولكن مرت الأيام وتحملت الام هجران أبنها لها وأكتفت أن تبكي في غرفتها بدون البوح لأي شخص عن ذلك.

ونظراً لان عبير تريد أن تعيش وتتمتع بالحياة ولا تريد الانتظار فقد قررت أن تتخلص من حماتها عن طريق وضع السم في الطعام لها وحتى يتحقق لها ذلك كان عليها أن تعيد العلاقات كما كانت وأن تجعل الاهل والجيران يرون سعادتهم وحبهم كعائلة حتى لا يشك أحد في أي شيئاً.

وفعلت تحدثت مع إسماعيل وأخبرته بضرورة مصالحة والدته وشعر إسماعيل بالفرح والسعادة لان عبير هي من قالت له ذلك وذهب الى والدته وتأسف لها وبكت الام وهو بكى وطلب منها السماح فقالت له الام ان قلب الام لا يستطيع ان يقسوا على أبنائها وسامحت أبنها.

وطلبت عبير ان يذهبون الى الأرض في فسحة ويتناولون الغذاء وبالفعل وافق الجميع وتم تحضير الطعام وطلبت عبير أن تجهز هي الطعام وسوف تعمل الطعام الذي

تعشقه أم زوجها وكذلك عصير المانجو الذي تحبه ايضاً.

وتم تجهيز كل شيئاً وذهب الجميع الى الأرض وكان إسماعيل ووالدته سعداء بذلك وتم وضع الطعام وتم تناول الطعام وكان إسماعيل يحب أن يشرب الشاي بعد الاكل فقامت فايزة بتحضير الشاي له.

وأخذ إسماعيل الشاي وتحرك لكي يفحص المحصول ويمشي في الأرض وترك والدته مع عبير تحت الشجرة وكان في غاية السعادة واخرجت عبير العصير ووضعت السم في الكأس الذي ستشرب منه والدة زوجها.

وتقدمت نحوها وأعطت لها العصير وكانت تترقب اللحظة التي تشرب فايزة فيها العصير وبدأت عبير تُفكر في الأيام وفى الحياة القادمة بعد موت فايزة وإنها أخيرا سوف تتمتع بحياتها.

وفى أثناء ذلك صرخت عبير فجأة فأنتفضت والدة زوجها وجرت نحوها ورجع إسماعيل مسرعاً لكي يرى إنه ثعبان قد عض زوجته عبير فبدأ في إخراج السم من رجلها وقامت والدته بأعطائها العصير.

ولكن عبير لم تكن تريد أن تشربه ولم تستطيع أن تقول عبير أن العصير فيه سم فكانت ترفض وبقوة وأمام الالحاح اعترفت ان العصير كان فيه سم وأنها التي وضعته وانهارت فايزة وابنها إسماعيل من سماع هذه الكلمات.

وأخذت الام تبكي وإسماعيل يقول لها لماذا يا عبير؟ لماذا تفعلي ذلك؟ وبعد فترة قالت فايزة لابنها خلاص يا أبنى المسامح كريم لازم نأخذها على مستشفى وأستجاب إسماعيل

لوالدته وأخذ يحمل عبير وهو يبكي، ويتمتم بكلمات عتاب لعبير حتى طلع على الطريق ووجد سيارة وتم الركوب فيها والذهاب إلى المستشفى لمعالجة عبير من السم.

وبعد وصولهم للمستشفى بلحظات فقدت عبير الوعي تماماً وتم تحويلها إلى الغرفة المركزة وبعد فترة خرج الطبيب وقال لهم إنها قد فارقت الحياة، وأنهار إسماعيل من سماع الخبر لا نه كان يعشقها بجنون ولكن والدته حضنته وأخذته في حضنها وهي تبكي وتقول له كفاية يا إسماعيل بكاء فنحن لم نقصر معها ونحن نسامحها وسيظل هذا الموضوع بيننا دون أن نخبر به أحد.

وبدأ أسماعيل في عمل إجراءات دفن عبير وظل سر عبير محفور في صدر إسماعيل حتى توفاه الله بعد فترة ليست طويلة نتيجة الحزن على عبير.

نبذة عن المؤلف

عماد عبد الحي الأطير

الدولة: مصر

محل الإقامة الحالي: الرياض – السعودية

– كاتب مقالات في اليوم السابع وجريدة شباب مصر واليوم الثامن وموقع ساسة بوست وكذلك موقع ٢٢ عربي ويمكن الاستعلام بأسمى في جوجل يظهر كافة الأعمال التي قمت بها للتأكد من ذلك.

أعمال سابقة:

صدر لي كتب الكترونية منها كتاب (السقوط في بئر الحب) عن طريق دار حروف منثورة.

صدر لي رواية (عذاب الماضي) عن دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني

لي العديد من الكتب التي تم نشرها الكتر ونى منها (الحب وسر الحياة وحكومة العراة، وكتب أخرى.

الفهرست

نسيم الحرية ٥

الباحثات عن الحب ١٠

يوسف ١٥

نادية ١٩

طفلي الذي لم أنجبه ٢٣

ياسمين ٢٧

فاطمة ٣١

الطبيب والسيدة العجوز ٣٤

الجزاء من جنس العمل ٤٢

نبذة عن المؤلف ٤٧